

والحامعات . المكتبات العامة . التأليف والترجمة والنشر .

التعاون الثقافي

بين الاقطار العربية

تأليف الأستاذ عبد الله سنون

للاستاذ سيد قطب

—•••—

هذا كتاب جيد في موضوعه ... وليس هو كتاباً أدبياً ولا فنياً ، ومع هذا نفع له مكاناً « على هامش النقد » لأنه الكتاب الأول في هذا الموضوع ، ولأنه يعالج معالجة دقيقة واضحة ، ويترجم « التعاون الثقافي بين الأقطار العربية » إلى حقائق واقعة ، واقتراحات عملية ، في أسلوب تقريرى بسيط ، يعجبنى في أمثال هذه الموضوعات ، وأفضله ألف مرة على الأساليب البيانية والاستمارات اللولبية ، والتفاسيح الذى يفيظ !

والموضوعات التى تناولها المؤلف الفاضل في كتابه حين تستعرض استمراراً سريعاً تكفى لبيان اتجاهاته ، وقد جاءت في الكتاب بهذا الترتيب :

« بين التعاون والتوحيد . الطغيان الثقافي . ليس التعاون بدعة . التعاون أداة تقدم . الشعوب العربية التعاون وموقف التعاون من الغرب . ميادين التعاون الثقافي . الناهج : الأهداف والاتجاهات العامة ، أقسام الدراسة وأنواعها ومراحلها وشهاداتها ، مواد الدراسة في مختلف المراحل والسنوات . تحضير المعلمين . الكتاب ، مجلة للصدار ، وسائل الإيضاح . تنظيم المعادلات بين الشهادات : المعادلات مع الخارج ، البكالوريا العربية . البعثات العلمية : تبادل البعثات بين الأقطار العربية . تبادل الأساتذة : الأساتذة الزائرون ، الخبراء الفنيون . الجامعات العلمية : الخمسون المخلدون ، المعجم الجديد ، المصطلحات العلمية ، توزيع روائع العلم ، إصلاح الحروف العربية ، الموسوعة العربية . المدارس

عالم المؤلف الفاضل هذه الموضوعات كلها بروح عملية ، لا تنشط في الخيال ، ولا تقف مكتوفة اليدين أمام العقبات . ومن هنا قيمة الكتاب . فلقد استحال هذا التعاون المنشود حقيقة عملية في حيز الإمكان . وأحب أن الشرق العربى سيتلفت ليجد أمامه الوسائل ميسرة لتحقيق هذا التعاون ؛ وسيجد منها الكثير بين يديه خزاناً مهيئاً ، والبقية ليست عنه ببعيدة . والمهم أن كلمة « التعاون » لا تبقى بعد هذا البيان أملاً غامضاً مبهماً . بل تصبح حقائق ووقائع في متناول التفكير والتنفيذ . وأمر آخر يقرره هذا الكتاب في نفوس القراء .

إنه يُطلع الشرق العربى على دخيلة نفسه وحقيقة حاله ! فحاجاته الثقافية ، والوسائل التى يملكها لسد هذه الحاجات ، يضمها المؤلف بمهارة وبساطة تحت عين هذا الشرق العربى . وكأنما يرفع في وجهه المرآة ليراه !

والذين يستطيعون أن يرفعوا المرآة في وجه الشعوب ببساطة فائقة ومهارة كبيرة قليلون جداً بين الباحثين والكتاب . والذين يستطيعون أن يرفعوا هذه المرآة في اللحظة المناسبة هم أقل من القليل . ومن هؤلاء الأخيرين الأستاذ عبد الله مشنوق الأديب اللبناني صاحب هذا الكتاب !

وهو يرفع المرآة في وجه الشرق العربى ليقول له : إنه في حقيقته وحدة متماونة ، وأجزاء متكاملة . وهو لا يعتمد في تقرير هذه الحقيقة على الأساليب الحاسية ، بل يبدو أن هذه الحقيقة جزء طبيعى من إحساسه العادى بالسألة . فحين يتحدث عن بعثات أم الجامعة العربية إلى البلاد الأوربية ينظر إليها كأنها بعثات بلد واحد ، لتلبية حاجة البلد الواحد ، ويصوغ رأيه فيها بهذه البساطة المميقة :

« أما التعاون بين العرب في البعثات إلى الخارج ، فأمر يحتاج إلى تنسيق حتى تكون الجهود منسجمة ، فلا يحدث تضخم

التعاون مراعية في ذلك المستوى الثقافي في كل إقليم ، مفضلة الحاجات الملحة السريعة على سواها »

ومن هذه التفتطات تبدو الروح العامة التي عالج بها المؤلف حقيقة العلاقات بين أمم الجامعة العربية كما تبين طريقته العملية في معالجة وسائل التعاون ، وإحالتها إلى حقائق ملموسة ممكنة التنفيذ في نظام دقيق .

وبمثل هذه الروح عالج جميع الأسس التي يقوم عليها التعاون . ولكن هذا لم يكن كل محتويات الكتاب ، فقد تطرق من أسس التعاون إلى موضوعات في صميم التربية والتعليم ، ككتبة الطفل ، ومجلة الطفل ، ووسائل الإيضاح ، والأهداف الوطنية والثقافية والروحية من المناهج وكان موفقاً في هذا كله ، لأنه آثر أن يعالج موضوعاته في بساطة وعمق وأن يصوغ تعبيره في قالب دقيق

ونحة أمر آخر يساعد المؤلف على النجاح في دراسته لموضوعه ... ذلك هو الإخلاص في مواجهة الحقائق بروح الإنصاف . فقد نبه إلى مواطن النقص في وسائل الثقافة عند كل شعب ، وإلى مواطن الكمال أو التفوق حيناً وجدها بلا تحيز إقليمي لا معنى له .

فهو يقول مثلاً عند الموازنة بين هذه الوسائل في مصر وشقيقاتها : « لقد زرت عدداً كبيراً من المدارس — على اختلاف أنواعها — في مصر والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين ؛ وأستطيع أن أصرح دون تحيز أو مواربة ، بأن المعاهد المصرية الرسمية تأتى في الطليعة من حيث أخذها بالأساليب الحديثة في التربية والتعليم وسخاء الحكومة في الإلتفاق عليها لتتوفر فيها الشروط الفنية ؛ ويشمل قولي هذا المعاهد الابتدائية والثانوية والعليا ، العامة منها والفنية المهنية . لذلك أدعو الأقطار العربية أن تتعرف تماماً إلى هذه المعاهد المصرية قبل البدء بإنشاء مدارس جديدة أو القيام بإصلاح عام في مدارسها القديمة ... »

ويقول في صدد المعاهد التي تخرج المكين في جميع بلاد الجامعة العربية : « وبوسعي أن أقول جازماً : إنه يتعذر الآن على أية

في ناحية من نواحي الاختصاص ، وقحط في النواحي الأخرى ؛ فليس من الضروري أن يتخصص رجال كل قطر في وقت واحد في الجامعات الغربية في علم الآثار والماديات والقانون والآداب والفلسفة واللغات القديمة وفن القتال والهندسة وعلم المعادن والزراعة والميكانيك ومختلف الصناعات ، وما إليها من أنواع التخصص ، لأن أمثال هذه البعثات تكلف موازنات الدول سبالغ قد لا تتحملها . ولذلك يحسن أن توزع هذه النواحي بين الحكومات العربية وفقاً لقدرتها ودرجة احتياجها ، على أن تتعاون هذه الدول فيما بينها بتبادل الخبراء والأساتذة لسد النقص الناشئ عن هذا التوزيع ... » .

وبنفس هذه الروح يعالج مسألة « تبادل البعثات بين الأقطار العربية » فيسميها « كوتا العلم » ويشبهها بالترخيصات التي يمنحها مركز التكوين في الشرق الأوسط للاستيراد حسب الحاجة الضرورية ! ثم يقول :

« ولعلني لست مخطئاً في التشبيه عند ما أقول في معرض حديثي عن البعثات أن نمة « كوتا » علمية بين الأقطار العربية المتعاونة ، وأن على الكتب الثقافي الدائم في القاهرة توزيعها بالعدل والقسطاس بين البلدان الشقيقة ، مراعيّاً في ذلك الإمكانيات والحاجات الثقافية في كل بلد متعاون ، فلا يكون تبادل البعثات العملية مظهرًا من مظاهر الفوضى ، بل يخضع لخطة مرسومة مبنية على دراسة علمية صحيحة للحالة الثقافية الراهنة في مختلف الأقطار العربية . ولن يتم توزيع « كوتا » العلم ما لم تعد كل حكومة عربية تقريراً ضافياً يحتوي على الحد الأقصى لما تستطيع قبوله في معاهدها العليا والثانوية من طلاب الأقطار الأخرى من جهة ، ويحتوى على ما تشعر بأنها في حاجة ملحة إلى إيناده من بعثات إلى الأقطار الشقيقة من جهة ثانية . ومتى تم وضع هذه التقارير وزعت مقاعد الدراسة على ضوئه ، فإذا كانت مصر مثلاً قادرة على قبول ١٠٠ طالب في معهد التربية لإعداد المعلمين ، فإن مهمة الكتب الثقافي الدائم تنحصر في توزيع هذا « الكوتا » بالعدل بين حكومات الأقطار

المسألة نظرة أخرى ، فيرى في هؤلاء الأساتذة مرتزقة ، أو بلنتهم « عياشة » يزاحمونهم الرزق ويطلبون العيش ؟ إن كثيراً من هؤلاء الأساتذة يمدون شاكين لا لما يعانونه من معالجة شئون الحياة بعيداً عن أهلهم وصوالهم ، ولكن لأنهم يبنزون بقلب « العياشة » ! مع أنهم منزعون من ضرورات المدارس المصرية وأعتقد أن الأستاذ يسلم مى بأنه ليس ذنباً لمصر أنها كانت سابقة في الأدب والثقافة . فما بال جماعة من الناس في بعض هذه الشقيقات يعدون هذا استعماراً ثقافياً ، ويحملون في بعض الصحف على الأدباء المصريين وعلى الثقافة المصرية ، حتى يصدر أحد رؤساء الحكومات أمراً بالكف عن هذه الملاحاة ؟

وأعتقد أن الأستاذ يسلم مى بأنه ليس ذنباً لمصر أنها فتحت أبواب معاهدها للطلاب من كل الشقيقات . فما بال بعض هؤلاء الطلاب الذين تقوم لهم مصر بواجبها في الضيافة الكاملة والثقافة والرعاية يحلو لهم أن يملثوا أقواهم بتقد المصريين حتى ليصل هذا التقد إلى درجة التجريح في وجه المصريين ؟ !

هذه كلمات لا تنقصها الصراحة ، وهي كلمات واجبة ، وهي عتب التقيق على التقيق ، مبعثه الود الصريح ، والإخاء العميق والإخلاص الوثيق .
سير قطب

حكومة عربية إنشاء معهد كدار العلوم العليا لتحضير أساتذة اللغة العربية ، هذا المعهد الذى يتهمه البعض بالرجعية ويود إلحاقه بالجامعة ؟ ولكنه على الرغم من ذلك مفخرة من مفاخر مصر ، ومعقل من معاقل العروبة ، وإليه يعود الفضل الأكبر فيما أنجبت مصر من أساتذة متمكنين من فقه اللغة وفلسفتها وقواعدها ، متمعقين في فهم روح البلاغة وأسرارها ، مختصين في أساليب تدريسها . فماذا لا تنتج أبواب هذا المعهد على مصاريحها في وجه الأقطار العربية ، فيخرج لها نخبة صالحة لتدريس اللغة العربية في الأقسام الثانوية ؟ وقد أسلم جدلاً بأن منباج دار العلوم مثقل بالمواد التديعة الصعبة المرحقة والجافة أحياناً ، ولكن فهمنا للغة فهماً صحيحاً يحولنا تدريسها بكفاءة ، لا يمكن أن يتم إلا بعد دراسة عميقة لهذه العلوم على النحو المتبع في دار العلوم .

« وتستطيع كلية اللغة العربية في الجامعة الأزهرية أن تقبل الراغبين في التخصص باللغة العربية إلى جانب العلوم الدينية . وهذه قد لا تشترك فيها جميع الأقطار العربية »

وبمثل هذا الإخلاص في مواجهة الحقائق بروح الإنصاف سار في بقية فصول الكتاب ، فلم يقصر كذلك في نقد مواضع النقص حيناً وجدت . وحينما ساقه الحديث مثلاً عن « مكتبة الأبطال » كشف عن نقصها وقصرها في جميع بلاد الجامعة العربية ومصر من جلتها وكان محققاً كما كان منصفاً .

هذا الإخلاص في مواجهة الحقائق يجعلنا نوجه الحديث بصراحة إلى الأستاذ المؤلف ، وإلى جميع الراغبين رغبة نفسية أكيدة في توثيق عمرا التعاون بين أمم الشرق العربى .

إن لمصر ما تشكو منه من بعض شقيقاتها العربيات ، أو ما نعتب عليه بتعبير أصح ... ويجب أن نكون صرحاء فيما بيننا ليقوم البناء على أساس سليم ... ومصر لا تشك في إخلاص الشقيقات لها وتظلمهم إليها واهتمامهم بها . ولكن هنالك مع هذا أشياء !

فأنا أعتقد أن الأستاذ المؤلف يسلم مى بأنه ليس ذنباً لمصر أن تلبى حاجة الشقيقات إلى المعلمين ... وإنما هو واجب عليها تؤديه . فما بال جماعة من الناس في بعض هذه الشقيقات ينظر إلى

إدارة البلديات — مباني

تقبل العطاءات بإدارة البلديات
(بوستة قصر الدوبارة) لفساية ظهر يوم
٥ مايو سنة ١٩٤٥ عن عملية إنشاء
حمامات ومناسل بمدينة بورسعيد .

وتطلب الشروط والمواصفات من
الإدارة على ورقة نمرة فشة الثلاثين مليا
نظير مبلغ أربعة جنيهات للنسخة الواحدة
خلاف مصاريف البريد .